# القلب المكاني

القلب عند الصرفيين له معنيان : الأول : قلب حرف إلى آخر، ويقع هذا النوع في حروف العلة والهمزة، ويسمى إعلالاً بالقلب، ويقع أيضاً في الأحرف الصحيحة نادراً في غير القياس، وقد بينا ذلك في بابي الإعلال، والإبدال.والثاني : القلب المكاني، ويعني : تقديم بعض أحرف الكلمة على بعض، فيختلف ترتيب الحروف في الكلمتين دون أن يختلف المعنى فيهما، بيد أنهما يختلفان في الوزن نحو : جذب وجبذ، المعنى واحد، ووزن الأولى "فَعَل" والثانية "فلع".

وقد تناول بعض العلماء القلب في كتبهم تحت عنوان "القلب".[1] قال القبيصي : "القلب أن يكون التركيب موضوعاً على نظم مخصوص ثم يغيَّرُ ذلك في بعض ما يشتق منه بتقديم بعض الحروف على بعض".[2] وقسمه ابن فارس على نوعين : قلب يقع في الكلمة، وآخر يقع في كلمتين أو أكثر، ويعني تقديم كلمة على أخرى في تركيب أو عكس المعنى، قال ابن فارس : "ومن سنن العرب القلب، وذلك يكون في الكلمة ويكون في القِصَّة".[3] واستدل على النوع الأول بـ "جذب وجبذ، وبكل، ولبك". والبكل : الخلط، وبكل ولبك بمعنى واحد. وأما الذي في غير الكلمات، مثل قول الشماخ :

منه ولدت ولم يؤشب به حسبي  لمّاً كما عُصِبَ العلباءُ بالعود

---

(١) نقل سيبويه فيه أقوالاً عن أستاذه الخليل في آخر كتابه "الكتاب" في حديثه عن القلب. ارجع إلى الجزء الرابع ص٣٢٨ وما بعدها. وتناوله كذلك المبرد في كتابه المقتضب، وعقد له بابًا سماه (ما كان مقلوباً لفظه). وتناوله ابن فارس (ت٣٩٥هـ) في باب القلب، وقد أحصى السيوطي عدداً كبيراً من الكلمات، وقع فيها قلب من كتب السابقين عليه. المزهر جـ٤/٤٧٧ وما بعدها.

(٢) التتمة في التصريف ص١٩٤.

(٣) الصاحبي ص٣٢٩، قال ابن فارس : "وهو كثير، وقد صنفه علماء اللغة. وليس من هذا فيما أظن من كتاب الله جل ثناؤه – شيء". وارجع إلى تأويل مشكل القرآن ص١٥٤.

والشاهد : عُصِبَ العِلباءُ بالعود، وهو مقلوب، فالعود يعصب بالعلباء إذا انكسر، وهو عصب تشد به الرماح، وكان الوجه أن يقول : كما عصب العود بالعلباء (العصب).[1]

ومثل : "الزنا فريضة الرجم"، والأصل : الرجم، فريضة الزناء، ومثل : أدخلت الخاتم في أصبعي. والأصل : أدخلت أصبعي في الخاتم. ومثل : حسرت كفي عن سربالي : والأصل : حسرت سربالي عن كفي.

وجاءت مثل هذه المعاني في القرآن الكريم مثل قوله تعالى : ﴿حَرَّمنا عليه المراضِع من قبل﴾ [١٢ القصص]. ومعلوم أن التحريم لا يقع إلا على من يلزمه الأمر والنهي، ولعل المراد : والله أعلم : حرمنا على المراضع أن ترضعه، حتى يرد إلى أمه. وقوله تعالى : ﴿ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة﴾ [٧٦ القصص]. إنما هو لتنوء العصبة بها متثاقلة. ومثله : ﴿خلق الإنسان من عَجَل﴾ [٣٧ الأنبياء]. هذا من المقلوب، وإنما خلق العجل من الإنسان، وخلقت العجلة من الإنسان. وقال بعض علمائنا، ومنه قوله تعالى : ﴿فإنهم عَدُوّ لي إلا رَبَّ العالمين﴾ [٧٧ الشعراء] والأصنام لا تعادي أحداً، فكأنه قال : فإني عدوّ لهم. [2]

والقلب في المعنى من اختصاص البلاغيين واللغويين، والقلب في الكلمة من اختصاص الصرفيين.

ويوجد نوع ثالث من القلب يقوم على تقليب أصول الكلمة أو تقديم بعض الحروف على بعض، وقد اعتمد عليه الخليل في جمع كلمات معجمه، ثم بحث معاني تلك الكلمات التي تبنى من أصول الكلمة، فما كان له معنى أدخله في معجمه وما ليس له معنى أهمله.

---

(١) ارجع إلى الصاحبي ص ٣٢٩ وتأويل مشكل القرآن ص١٥.

(٢) ارجع إلى : تأويل مشكل القرآن ص١٤٨ ومجاز القرآن جـ٢/٣٨ والصاحبي ص٣٣٢. وتفسير الطبري جـ١٩/٥٣.

وأطلق عليه ابن جني اسم الاشتقاق الأكبر، قال وأما الاشتقاق الأكبر، فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثة، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدًا، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، نحو : (ك ل م) (ك م ل) (م ك ل) (ل م ك). وكذلك (ق و ل) (ق ل و) (وق ل) (و ل ق) (ل ق و) (ل و ق).[1] و(م ل ك) (م ك ل) (ل ك م) (ك م ل). وهذا النوع يختلف فيه المعنى بتقليب الحروف، وأما النوع الذي نحن بصدد دراسته فلا يختلف فيه المعنى، ويقع القلب فيه في حرف واحد أو حرفين على الأكثر دون بقية الحروف مثل مسلسل ولمسلس، وكبكب وبكبك، ورأى المبرد أن حق هذا النوع أن يكون لفظه جارياً على ما قلب إليه.[2] وقد وضعه علماء المعجم في معاجمهم حسب ترتيب حروفه، ويشيرون أحياناً إلى أنه مقلوب كلمة أخرى، وبعضهم لا يلتفت إلى ذلك معتبراً إياه لفظاً مستقلاً في مادته عن غيره.

ويقصد بالقلب المكاني عند الصرفيين تقديم حرف فأكثر في كلمة مع الاحتفاظ بالترتيب الأصلي في الوزن، فيعتد به في وزن الكلمة. نحو : جبذ وجذب، ونزغ ونغز، ويقع القلب فيهما لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي، والذوق يختلف من موضع وآخر، وجماعة وأخرى.[3] وقد اختصه السيوطي بباب من أبواب كتابه المزهر، وذكر أقوال العلماء فيه، وشواهدهم، والاسم المصطلح عليه عندهم "القلب"، ونود أن نؤكد أن هذه الظاهرة قديمة في لغات العرب، ولها شواهد في قراءات بعض الألفاظ مثل : نزغ : نغز، استيئسوا : استئيسوا.[4]

---

(١) الخصائص جـ٢/٨٨ وأطلق على ما يشتق من جذر واحد مرتب اسم الاشتقاق الأصغر مثل : سلم، سالم، مسلم، سليم.

(٢) المقتضب جـ١/١٦٧.

(٣) ارجع إلى الخصائص جـ٢/٨٨.

(٤) ارجع إلى : الصاحبي لابن فارس ص٣٣٢، والمزهر ٢/٤٤٦. وقد عقد له المبرد باباً في كتابه المقتضب سماه "ما كان لفظه مقلوباً".

ونحو جمع شيء : أشياء، اختلف العلماء في وزنها أو ترتيب حروفها. فقد رأى الخليل أن أشياء زنة فعلاء[1]، وقال تلميذه سيبويه : وكان أصل أشياء : شيئاء، فكرهوا منها مع الهمزة مثل ما كره من الواو.[2]

ويرى المبرد أن أصلها شيئاء، فكرهوا همزتين بينهما ألف فقلبوا الهمزة الأولى التي تقع في موضع اللام، فقدمت على فاء الكلمة، فصارت أشياء زنة لَفْعَاء، ولذلك لم ينصرف.

ورأى الكسائي أن أشياء على وزن أفعال، ومنع الصرف للتوهم، بأن الهمزة للتأنيث، وخالفه المبرد، وقال : ولو كان "أفعالاً" لا تصرف كما ينصرف أحياء، وما أشبهه".[3]

ورأى الأخفش أن أشياء زنة : أفعلاء، ومفردها شيء زنة فَعْل، نحو : سَمْح، وصغرها فقال : أُشَيَّاء، وقد ضعفه المبرد؛ لأن التصغير لم يرده إلى الأصل.

ويرى آخرون أن أشياء جمع تكسير زنة "فعلاء"، وهو مذهب الخليل، وهي مثل : صحراء تقول في جمع صحراء صحاري، ويجوز تخفيف إحدى اليائين، فتقول : صحارىّ، ثم تخفف فقلب الكسرة فتحة، فتقلب الياء ألفاً.[4]

وأصل شيء : شيأ (ش ، ى ، ء) تقول : شئت، شيأً، ومشيئة بمعنى أردت. والجمع : أشياء، وأشياوات، وأشاوات، وأشاوي، وأصله : أشيايىٌ بثلاث يآت.

وغلط الفيروز آبادي الجوهري فقال : "وقول الجوهري : أصله : أشائي بالهمز غلط، لأنه لا يصح همز الياء الأولى، لكونها أصلاً غير زائدة، كما تقول

---

(١) المقتضب ١/١٦٨.

(٢) كتاب سيبويه جـ٤/٣٨٠.

(٣) المقتضب ١/١٦٨.

(٤) ارجع إلى المقتضب ص١٩، والكتاب ٤/٣٨٠.

في جمع أبيات أباييت، فلا تهمز الياء التي بعد الألف، ويجمع أيضاً على : أشايا، وتصغيره : شُيَّئ، شُوَىء.

وقال : وحكاية الجوهري عن الخليل أن أشياء فعلاء، وأنها : جمع على غير واحد كشاعر وشعراء إلى آخره حكاية مختلَّة، ضرب فيها مذهب الخليل على مذهب الأخفش، ولم يميز بينهما، وذلك أن الأخفش يرى أنها فعلاء، وهي جمع على غير واحد، لمستعمل كشاعر، وشعراء، فإنه جمع على غير واحده، لأن فاعلاً لا يجمع فعلاء، وأما الخليل فيرى أنها فعلاء نائبة عن أفعال، وبدل منه منه، وجمع لواحدها لمستعمل، وهو شيء.

وأما الكسائي، فيرى أنها أفعال كفَرْح، وأفراح، ترك صرفها لكثرة الاستعمال، لأنها تشُبها بفعلاء في كونها جمعت على أشياوات، فصارت كخضراء، وخضرواوات، فحينئذ لا يلزمه أن لا يصرف أبناء، وأسماء كما زعم الجوهري، لأنهم لم يجمعوا أبناء وأسماء. بالألف والتاء.[1]ومثل : أينق، جمع ناقة، والأصل : أنوق، ثم قُدِّمت العين على الفاء، فحصل "أونق" ثم قُلبت الواو ياء على غير قياس، فوزنه "أعفل". ويجوز أن تكون العين في "أينق" ياء من الشيء الأنيق، وهو المعجب، ثم قدمت على الفاء، فقيل : أينق. وقالوا في جمع رَأْى: آرَاء، والأصل: "أرْآء"، زنة: أفعال، ووزن "آراء": أعفال. ومثله: آرَاء جمع "رِئم". قدمت الهمزة التي هي عين "رئم" على "الراء" التي هي فاء فاجتمعت همزتان : أأرام، مثل : أعْرَام، جمع عرمة (كومة من الطعام)، فأبدلت الثانية ألفًا، كما حدث في آدم وآخر، ووزنها "أعفال".[2]

ومثل : مسائية (من السوء) مقلوبة، وأصله : مسَاوئَة.[3]ونحو : قِسِيّ جمع قوس، وأصل الجمع : قُوُوس، زنة فعول، مثل :كعب : كُعُوب، وبيت :

---

(١) القاموس المحيط ص١٩، ٢٠ مادة : شيأ.

(٢) التتمة ص١٩٥.

(٣) القاموس المحيط ص١٨، مادة : سوء.

بيوت. فوقع قلب فيه : قسوو، زنة : فلوع. فتطرف واو قبلها واو، فقلبت يـاء : قُسُوْى، وقعت الواو ساكنة قبل ياء، فقلبت ياء : قُسُيْى.

ثم أدغمت الياء الساكنة في المتحركة، ثم كسر ما قبلها لتجانس الحركـة الياء : قُسِيّ، ثم كسرت القاف اتباعًا لحركة ما بعدها : قِسِيّ.(١) وهي زنة فليـع، وأصلها : فلوع، وهو مقلوب من فعول. ومثل : حادي، الأصل : واحد، فـأخرت الفاء (الواو) إلى موضع اللام، ثم قلبت ياء لتطرفها بعد كسر فوزنه "عالف".(٢)

ومثل : هاعي، مقلوب، لأنه يتصرف على "هاع، يهيع، هيعة" فالياء عين الكلمة، وهي متقدمة على "العين" التي هي لام، و"اللام" في "الهاعي" متقدمة على "الياء" التي هي العين، فعلمنا بذلك أنه مقلوب، فالوزن على هذا "فالع".

ومثل : "لاع" في "لائع"، والأصل : "لا و ع" فتقدمت الـلام علـى العـين لاعو، ثم قلبت الواو ياء : لاعي، ثم حذفت الياء "لاعٍ".

ومثل : "شاكٍ" في شائك، والأصل : شاوك، فوقع قلـب، ومثـل لائـث، تقدمت الثاء على الهمزة، لأصل الهمزة واو : لاثو، لاثي، لاثٍ.(٣)

ومثل : ربض، ورضب، وصاعقة وصاقعة، واضمحل وامضحل، وعميق ومعيق، وأسير مكلَّب ومكبَّل، وسَبْسَب وبَسْبَس (القفـر). وسـحاب مكفهّـر ومكرهف. وطامس وطاسم، وشَرَخ الشباب وشخره. وخنز وخزن (تغيّر). ولفح، ولحف. وطَبِّيخ وبطِّيخ. وماء سلسال ولَسْلاس. ومسلسـل ومُلسـلس وكبكبـت الشيء وبكبكته (طرحت بعضه على بعض). وكعبره بالسيف وبعكره : إذا ضربه. والغمغمة والمغمغة: كلام لا يفهم، والعصافير والعراصيف (المسامير التي تجمـع رأس القتب). وطَرْشم الليل (أظلم) وطـرمش. وشـنف إلـى الـشيء وشـفنت (نظرت).

---

(١) المقتضب جـ١/١٦٧. والكتاب جـ٤/٣٨٠.

(٢) التتمة ص١٩٦.

(٣) التتمة ص١٩٥، والكتاب جـ٤/٣٧٨.

وفطس الرجل (مات) وطفس. وتزحزحت عن المكان وتحزحــزت عنــه. ونغز الشيطان بينهم : لغة في نزغ، على القلب، وهو يتكسع ويتــسكّع (تحيَّــر) ومِزْرَاب ومِرْزاب (الميزاب) وكلام حوشي ووحشي (غريب).[1]

ويقع مثل ذلك في الخطاب اليومي نحو : ملعقة ومعلقة، وأرانب وأنارب، وخزرانة وخرزانة.

* * * *

(١) المزهر للسيوطي جـ١/٤٧٧.